

سورة الاسراء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ
قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (31)

شرح الكلمات:

{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ } بِالْوَادِ

{ خَشْيَةً } مَخَافَةً

{ إِمْلَاقٍ } فَقْرٍ

{ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا { إِيَّاكُمْ } كَبِيرًا عَظِيمًا

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ } أي وما حكم به وقضى ووصى { لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ } أي أطفالكم { خَشْيَةً إِمْلَاقٍ } أي مخافة الفاقة والفقر، إذ كان العرب يدعون البنات خشيّة العار ويقتلون الأولاد الذكور كالإناث مخافة الفقر فأوصى تعالى بمنع ذلك وقال متعهداً متكفلاً برزق الأولاد وآبائهم فقال: { نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } وأخبر تعالى أن قتل الأولاد { كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا } أي إثماً عظيماً فكيف يقدم عليه المؤمن؟.

وهذا من رحمته بعباده حيث كان أرحم بهم من والديهم، فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع. وأخبر أن قتلهم كان خطأ كبيراً أي: من أعظم كبائر الذنوب لزوال الرحمة من القلب والعقوب العظم والتجرؤ على

قتل الأطفال الذين لم يجز منهم ذنب ولا معصية. والخالق سبحانه يُخَذِّرُنَا: إياكم أن تُدْخِلُوا مسألة الرزق في حسابكم؛ لأنكم لم تخلقوا أنفسكم، ولم تخلقوا أولادكم ولا ذريبتكم.

بل الخالق سبحانه هو الذي خلقكم وخلقههم، وهو الذي استدعاكم واستدعاهم إلى الوجود، وما دام هو سبحانه الذي خلق، وهو الذي استدعى إلى الوجود فهو المتكفل برزق الجميع، فإياك أن تتعدى اختصاصك، وتُدْخِلَ أنفك في هذه المسألة، وخاصة إذا كانت تتعلق بالأولاد.

الجاهلية العمياء كانت تجعل الجاهلين يقتلون أولادهم وقتل الجاهلين لأولادهم له سببان: -

السبب الأول: ما ذكره الله هنا وهو الإملاق أي الفقر.

السبب الثاني: العار.

فالله سبحانه وتعالى ينكر هذا الفعل الشنيع وهو قتل الأولاد ويبتل ذلك التفكير الوضع وهو الخوف من الفقر وبشت العقيدة الصحيحة في قلوب العباد أن الرزق بيد الله جل وعلا فهو الذي يرزق الأبناء كما يرزق الآباء فقال سبحانه وتعالى { نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }.

حق الطفل في الإسلام:

1- حق الطفل الجنين في الحياة وهو في بطن أمه، فحرم الإجهاض عمداً، ورعاية الحامل طيلة فترة حملها. وعدم تنفيذ أي حكم قضائي بالإعدام في حق الحامل حتى تتم حملها وتضع جنينها وتتم رضاعته التي حددها الإسلام.

2- حق الطفل الجنين في الميراث، فحضر الإسلام على حفظ حق الجنين في الميراث، وألا توزع التركة حتى يعلم أهل جنس الجنين.

3- حق الطفل في التربية، فحق الطفل على والديه التربية الحسنة على أفضل الأخلاق، وآداب الإسلام الحنيف.

4- حق الطفل في الإسلام، أوجبت الشريعة الإسلامية أهل الطفل بالنفقة عليه سواء كان والده أو والدته.

5- حق الطفل في التعليم، حض الإسلام على تعليم الأبناء، سواء علوم القرآن ومختلف العلوم أيضاً، فطلب العلم كما ورد فريضة على كل مسلمة.

6- حق الطفل في الترفيه، وأقر ذلك عمر بن الخطاب عندما أمر بتعليم الأبناء الرماية والسباحة وركوب الخيل.

7- الإهتمام برعاية حقوق الأطفال أمر أساسي كان لابد من أن تتطرق له الشريعة الإسلامية من باب الوجوب، فهذه البذرة تستمو لتغدو شجرة تطرح ثمرها يعود نفعه على المجتمع الإسلامي ويعكس صورة الإسلام.

الوسائل التي وردت في شرعنا المطهر لحل مشكلة الفقر ومحاربتها :

1. تعليم الناس الاعتقاد الصحيح بأن الرزق من الله تعالى ، وأنه هو الرزاق ، وأن كل ما يقدره الله تعالى من المصائب فلحكم بالغة ، وعلى المسلم الفقير الصبر على مصيبته ، وبذل الجهد في رفع الفقر عن نفسه وأهله .

2. الاستعاذة بالله تعالى من الفقر .

وقد ورد في السنة ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعلمه أمته ، وهو الاستعاذة بالله تعالى من الفقر ؛ لما له من أثر على النفس ، والأسرة ، والمجتمع .

3- الحث على العمل ، والكسب ، والمشي في الأرض لكسب الرزق .

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك/

4. إيجاب الزكاة في أموال الأغنياء .

وقد جعل الله تعالى للفقراء نصيباً في الزكاة ، ويعطى الفقير تمليكاً ، ويعطى حتى يغني ، ويحول فقره .

5. الحث على الصدقات ، والأوقاف ، وكفالة الأيتام والأرامل .

6- الحث على إعانة المحتاج ، والوقوف بجانب الضعيف .

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (429)



هَذَا هُوَ الْحَقُّ

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ
كَانَ خَطَاً كَبِيراً

سورة الإسراء آية ٣١

فَوَائِدُهَا مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ الْآيَةِ ٣١

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

المسلم ببذل أسباب الهداية، وبذل أسباب الرزق، والتوكل على الله،
والله - سبحانه - يحكم ولا مُعَقَّب لحكمه، وهو يهدي ويرزق،
وليس على العبد إلا ببذل الأسباب بعد التوكل.

9- أن المولود لا يُؤَلَّد إلا وقد كتب رزقه، وكما خرجت من بطن
أمك عاريًا ورزقك الله، فكذا أولادك.

10- لا يجوز قتل الأولاد لا بسبب الفقر ولا خوفًا من الفقر فإن
الله هو الرزاق سبحانه وتعالى تكفل برزق الأولاد والأبناء.

11- عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذه الظاهرة في المجتمع
الجاهلي فقد جاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم، أي الذنب أعظم فقال
علي الصلاة والسلام أَنَّ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قَالَ قلت ثم أي؟
قال : (أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ) قال ثم أي؟ قال :
قَالَ أَنْ تُزَايِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ).

12- ما أعظمه من جرم أن تنزع الرحمة من قلوب الآباء تجاه
أبنائهم فيبيدوهم قتلاً وما أعظمه من جرم أن تنزع ثقة الإنسان
بربه أنه رازقه وأولاده فإن الله سمى نفسه سبحانه بالرزاق واخبر
عباده بذلك فقال جل وعلا : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ
(58)).

13- أن القتل من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأشد الآثام بل هو
أغلظها جميعًا بعد الإشراك بالله.

14- من عظمة الشريعة الإسلامية أن حرمة الدماء ليست قاصرة
على المسلمين فحسب بل تشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين
والذميين والمستأمنين حرم الإسلام الاعتداء عليهم.

15- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : "وأما القول بتحديد النسل
فهذا لا شك أنه من دسائس أعداء المسلمين يريدون من المسلمين
ألا يكثروا ؛ لأنهم إذا كثروا أرعبوهم ، واستغنوا بأنفسهم عنهم :
حرثوا الأرض ، وشغلوا التجارة ، وحصل بذلك ارتفاع للاقتصاد.

الله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- حرمة قتل الأولاد بعد الولادة أو إجهاضاً قبلها خوفاً من
الفقر أو العار.

2- تجلّى حكمة الله تعالى في التوسعة على أناس، والتضييق على
آخرين.

3- الأولاد تُطلق على الذكر والأنثى، ولكن المشهور في
استقصاء التاريخ أنهم كانوا يندون البنات خاصة دون الذكور،
وفي القرآن الكريم: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير: 8 - 9].

4- إذا علمتم أن الرزق بيد الله سبحانه فلا تقتلوا -أيها
الناس- أولادكم خوفاً من الفقر؛ فإنه -سبحانه- هو الرزاق
لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، إِنَّ قَتْلَ الأولاد ذنب
عظيم.

5- إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها إلا مَنْ شَطَطَ مِنَ
الشواذ، أن أودع في قلوب الوالدين محبة الولد والشفقة عليه
والحزن على فراقه.

6- إن الفقر والجوع الحاصلين ليسا بسبب كثرة النسل، ولكن
بسبب البعد عن شرع الله وانتشار الفساد، واستيلاء المفسدين
على أموال الأمة، وسوء توزيع ثرواتها، وإلا فالأمة الإسلامية من
أغنى الأمم في كل شيء .

7- على المسلم أن يُحَسِّن الظن بربه، ويعلم أن الله هو الرزاق
ذو القوة المتين، وترك طلب الأولاد مخافة الفقر من سمات
الجاهلية الأولى، فعلى المسلم أن يبتغي الأسباب الجالبة للرزق،
ويحتسب ذلك عند الله - تعالى - وحتى لو رزق الإنسان أولادًا،
ولم يستطع أن يطعمهم وماتوا جوعًا، وهو لم يَفْرِطْ في طلب لقمة
العيش لهم، فلا يأثم فيما لم يستطعه.

8- إن عاقبة الفقر الموت، وعاقبة الكفر والفسوق النار، ومع
ذلك أمر.....